وبرذونا وفرسا وجاريه قال له لو أعلم مركوبا غير هذا لأعطيتك ثم أورد الخطيب بأسانيده عن جماعة أخبارا تدل على كرمه وفصاحته وأدبه وحلمه ومبادرته إلى قضاء الحاجات وعظيم منزلته عند الخلفاء وذكر عن محمد المهدي الواثق أن شيخا دخل يوما على الواثق فسلم عليه فلم يرد عليه الواثق بل قال لاسلم ا عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك معلمك قال ا تعإلى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها فلا حييتني بأحسن منها ولا رددتها فقال ابن ابي دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال ناظره فقال ابن أبي دؤاد ما تقول يا شيخ في القرآن امخلوق هو فقال الشيخ لم اتنصفني المسألة لي فقال قل فقال هذا الذي تقوله علمه رسول ا A وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو ماعلموه فقال ابن أبي دؤاد لم يعلموه قال فأنت علمت مالم يعلموا فخجل وسكت ثم قال أقلني بل علموه قال فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أما يسعك ما وسعهم فخجل وسكت وأمر الواثق له بجائزة نحو أربعمائة دينار فلم يقبلها قال المهدي فدخل أبي المنزل فاستلقى على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ في نفسه ويقول أما وسعك ما وسعهم ثم أطلق الشيخ وأعطاه أربعمائة دينار ورده إلى بلاده وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعده أحدا ذكره الخطيب في تاريخه باسناد فيه بعض من لايعرف وساق قصته مطوله وقد أنشد ثعلب عن أبي حجاج الاعرابي أنه قال في ابن أبي دؤاد .

... نكست الدين ابن أبي دؤاد ... فأصبح من أطاعك في ارتداد ... زعمت كلام ربك كان خلقا ... أما لك عند ربك من معاد ... كلام ا أنزله بعلم ... على جبريل إلى خير العباد ... ومن أمسى ببابك مستضيفا ... كمن حل الفلاة بغير زاد ... لقد أطرفت يا ابن أبي دؤاد ... بقولك إنني رجل إيادي ... .

ثم قال الخطيب أنبأ القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدا الطبري قال أنشدنا المعافى بن زكريا الجريري عن محمد بن يحيى الصولى لبعضهم يهجو ابن أبي دؤاد .

... لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق ... .

وقد تقدمت هذه الابيات .

وروى الخطيب عن أحمد بن الموفق أويحيى أنه قال ناظرني رجل من الواقفية في خلق القرآن فنالني منه ما أكره فلما أمسيت أتيت امرأتي فوضعت لي العشاء فلم أقدر أن أنال منه شيئا فنمت فرأيت رسول ا A في المسجد الجامع وهناك حلقة فيها أحمد بن حنبل وأصحابه فجعل رسول ا A يقرأ هذه الآية فإن يكفر بها هؤلاء ويشير إلى حلقة ابن أبي دؤاد فقد

وكلنا